مفهوم الامانة في التراث الأدبي للامام علي (عليه السلام) - دراسة تحليلية -

أ.د. حميدة صالح البلداوي*

خلاصة البحث:

يتناول مشروع البحث في تمهيده مصطلح الامانة في المعجم اللغوي ، والمأثور الديني والأدبي والفكر الصوفي الاسلامي ، ثم يتوقف عند مفهومها في أدب الامام علي (ع) وكيفية حده لها.

ويتعرض في المبحث الاول الى بواعث حضورها في نتاجه الأدبي (نهج البلاغة) مع استقراء لمضامينها وتوجهاتها ، اذ توزعت في نصوصه الابداعية على ، امانة أداء حقوق الله على العباد بالفرائض ، وأمانة أداء حقوق العباد للعباد بالعلاقات الإنسانية السوية ، وأمانة أداء حقوق النفس إكراماً وإنتصاراً لها بالتقوى والورع .

ويختص المبحث الثاني بالدراسة التحليلية متناولاً البنية الفنية التي تأطرت في أشكال متعدده هي (العهد والرسالة والخطبة والوصية)، باحثا في الأساليب والتراكيب والصيغ التي تحقق فيها هذا الحضور الفاعل لمفردة الامانة وقد وجد البحث أن (الامانة) على ثقلها كانت صنواً لشخصية الامام وخليقة جبل عليها وافقت السمة الاخرى الابرز في شخصيتة وهي (الشجاعة) فالأمانة والصدق ينبعان منها اذ ما (إستطاع أحد قط أن يحصى عليه كلمة خالف فيها الحق الصراح في سلمه وحربه وبن صحبه أو بين أعدائه). وقد جاهد (ع) كي يوصل أثرها للإنسانية في عصره وبعده قولا وفعلا وبما يمثل: إما إدانة فعلية للمخاطب لتركه الأمانه وخيانته العهد ، والهدف هو التغيير والتاثير فيه وفي واقعه الاجتماعي أو وعظا قصديا لمفهوم ديني اخلاقي . ولقد كان يستند الى ملكة الخيال في تكوين الصور الحسية والذهنية والى ملكة الاقناع بالادلة والبراهين موثقا بالايات القرانية والاحاديث النبوية بما يمثل تماسك النص وقوته ليكون أبلغ في التوكيد والحجاج.

وتراوحت تبعا لهذا (الطرائق الفنية) في الاداء فمن تكثيف وايجاز مقصود الى عرض وسرد حكائي فيه استرجاع للحدث بتكرار صيغة الماضي ، ومن تعبير استعاري تشخيصي وكنائي تلميحي الى اخر يعتمد ثنائية التناقض في اشارة بهذا التعارض اللفظي الى تعارض النفسيات والمواقف ، ومن ايقاع هادئ بتقرير وثبات حكمة الى ايقاع عال بخطاب فيه تقريع وبتكيت وهي جميعا تفضي الى مستوى من مستويات المسؤولية ازاء النفس والاخرين باتباع الحق وعدم اهدار حقوق الغير بذوق فني يلتقي بسيرته التقاء الفكر بالخيال والعاطفة.

((الامانة))
في ادب الامام علي (عليه السلام)
- قراءة تحليلية-

مفهوم الامانة

التمهيد

١- الامانة مصدر وقد جعلت لما يؤمن عليه الانسان وهي الايمان والثقة واظهار الخضوع وقبول الشريعة والامين القوي وصفة لله تعالى ([١]) ، ومن المجاز (فرس امين) اي قوي و(ناقة امون) اي قوية صلبة ([٢]) ، وقد وردت في القران الكريم في قوله تعالى ((إنا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان إنه كان ظلوما جهولا))،((الاحزاب:٧٢)).

* جامعة بغداد / كلية التربية للبنات / قسم اللغة العربية .

يقول صاحب لسان العرب(والذي عندي فيه ان الامانة ههنا (النية) التي يعتقدها الانسان فيما يظهره باللسان من الايمان ويؤديه من جميع الفرائض في الظاهر لان الله عز وجل ائتمنه عليها ولم يظهر عليها احدامن خلقه ، فمن اضمر من التوحيد والتصديق مثلما اظهر فقد ادى الامانة)([٣]).

وقد دخلت هذه المفردة لما تحمله من دلالات كتاب(المفردات في غريب القران) اذ عرض (الراغب الاصفهاني) جملة توجيهات لها منها: (التوحيد) و(العدالة) و (حروف التهجي) و (العقل) ويرجح الاخير بدليل منطقي ان (العقل هو الذي لحصوله يتحصل معرفة التوحيد وتجري العدالة وتعلم حروف التهجي ... وبه فضل على كثير من خلقه).([٤]).

٢- وفي كتب التفسير نجد توجهات اخرى ، فالزمخشري يرى انها (الطاعة) ، والانقياد بدليل قوله تعالى عن السموات والارض (قالتا اتينا طائعين) ، فصلت:١١)) ، اما الانسان فلم يكن حاله مثل حال تلك الجمادات (فيما يصح منها ويليق بها من الانقياد وعدم الامتناع).([٥]) ، لانه حيوان عاقل صالح للتكليف ، وهي لازمه الوجود والاداء للاثنين ، على ان عرضها على الجمادات واشفاقها من ادائها انما هو مجاز ، واما حمل الانسان لها فان اداءها لن يتحقق حتى تزول من ذمته ويخرج من عهدتها وقد وجه معنى الاية (فابين ان يحملنها وحملها الانسان) اي (فابين الا ان يؤدينها وابى الانسان الا ان يكون محتملا لها وقد كان ظلوما لانه ترك اداء الامانة وجهولا لاخطائه)). وفي حين يرى (الرازي) في عرض الامانه معنى (التكليف)([6]) ، لايرجح (الشيرازي البيضاوي) بل يقول :(ولعل المراد بالامانة العقل او التكليف ... فانه من فوائد العقل ان يكون مهيمنا على القوتين حافظا لهما من التعدي ومجاوزة الحد)(٧)، وقصد بالقوتين (الغضبية والشهوانية) ويصنفها (ابو بكر إبن العربي) في احكام القران على قسمين احدهما (التوحيد) وهو أمانه خفيت في القلب لا يعلمها الا الله وثانيهما العمل وهو في (جميع انواع الشريعة وكلها امانه)([٨]).

٣- **وفي الذكر الصوفي تدخل (الامانة)** في المصطلح والتاويل فهناك **(الامناء)** وهم (الملامتية) الذين (لم يظهر على ظواهرهم مما في بواطنهم اثر البتة وهم اعلى الطائفة)([٩]).

ونجدها في تفسير (ابن عربي) للقران وفي رسائله وشرحه لشعره (ترجمان الاشواق) وملخص ما اراده ان الله سبحانه وتعالي حين جعل الانسان خليفة في ارضه باظهار كمالاته تعالى في مظاهره ، ليمكنه انفاذ امره رفع بعضهم فوق بعض درجات على تفاوت درجات استعدادهم اختبارا لهم فمنهم من قام بحقوق ما ظهر منها عليه ، ومنهم من لم يقم فمن قام بحقها حتى يظهرها الله باضفاء صفات نفسه يكون (مؤديا لامانات الله ومن لايقوم فيكون خائنا)([١٠]).

واداء الامانة بهذا المفهوم هو الفناء في التوحيد (بتوفية الاستعداد اولا ثم بتوفية حقوق القوى كلها من كمالاتها التي تقتضيها ثم بتوفية حق الله تعالى من اداء الصفات اليه ثم اداء الوجود ليتم الفناء في التوحيد)([١١]) ويواصل تاويله بحسب فلسفة صوفية ، فالامانة عنده تحديدا هي ما (ركز في استعدادهم من امكان كمال معرفته)([١٢])، ويفرق بين مصطلحي العهد ، والعقد) فالعهد هو (ايداع التوحيد فيهم في الازل) **والعقد** (احكام عزائم التكليف عليهم ليتادى بهم الى الايفاء بما عاهدوا عليه)([١٣]).

فالعهد سابق والعقد لاحق ، ونقض العهد يحدث (رفع الامانه وعدم ادائهالاستيلاء صفات النفس والشيطان عليهم وقساوة قلوبهم)([١٤]) ، وحين ينشد بيته الشعري في الحب الالهي الذي يقول فيه

حمامة البان بذات الغضا ضاق لما حملتنيه الفضا

فانه يشرحه بقوله انه (يخاطب الحكمة المنزهة الكائنة باحوال المجاهدات)([١٥])، ويحيل الشطر الثاني الى معنى الاية الكريمة (فابين ان يحملنها)**التي تعبر عن الثقل وعظم المحمول.**

٤- اما مفهوم الامانة عند الامام (علي ، عليه السلام)، فهو(تبليغ الرسالة)، يقول في خطبة يذكر فيها **(ابتداء خلق السماء والارض وخلق ادم)**:-

(واصطفى سبحانه من ولده انبياء اخذ على الوحي ميثاقهم وعلى تبليغ الرسالة امانتهم لما بدل اكثر خلقه عهد الله اليهم فجهلوا حقه واتخذوا الانداد معه))([١٦])، لان معرفته وتوحيده سبحانه ثابتة في العقول وانما

يبعث الانبياء والرسل ليذكروهم بها و(يستأدوهم هذا الميثاق الفطري) و(التادية)، والوفاء بالعهود والمواثيق يقول في الخطبه نفسها :

(..... فبعث فيهم رسله وواتر اليهم انبياءه ليستأدوهم ميثاق فطرته)([١٧])، وقد ادت الملائكة امانتها بالطاعة لله والاذعان بالسجود لخلق ادم (واستادى الله سبحانه الملائكه وديعته لديهم وعهد وصيتهاليهم من الاذعان بالسجود له)([١٨])، ولانها بمفهومها هذا تادية الرسالة بالتوحيد الفطريلله فانها بمفهومها اللاحق تعني الصدق ، يقول (ع) في خطبة :(ان الوفاء توءم الصدق ، ولا اعلم جنة أوقى منه)([١٩])، وهو ان يوافق الظاهر الباطن والفعل القول.

يقول (ع) في عهد له الى بعض عماله : (... ومن لم يختلف سره وعلانيته وفعله ومقالته فقد ادى الامانه)([٢٠])، والامانه هي (التكليف) و (سياسة الامة) يقول في كتاب لبعض عماله اما بعد: فاني اشركتك في امانتي، وجعلتك شعاري وبطانتي ، ولم يكن في اهلي رجل اوثق منك في نفسي لمواساتي ومؤازرتي واداء الامانة الي)([٢١]).

(المبحث الاول)

بواعث حضورها ومواضعها في ادبه (ع)

اولا: البواعث

الامام علي (ع) والامانة صنوان ، هذا ما تعلنه سيرة حياته ومدة خلافته حتى استشهاده(ع) فهو القريب المقرب من النبي (ص) ولقد كان منه (كالضوء من الضوء)([٢٢])، وليس اروع من تصوير هذه المنزلة الروحية من قوله في خطبة (وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه واله بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة وضعني في حجره وانا وليد يضمني الى صدره ويكنفني في فراشه .... وماوجد لي كذبة في قول ولاخطلة في فعل ، ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل اثر امه يرفع لي في كل يوم من اخلاقه علما ويامرني بالاقتداء به)([٢٣])، وحق له ان يفتخر بهذا الخلق الامين الذي غذاه فيه رسول الله وذلك في قوله (ولا الصديق الاكبر لا يقولها غيري الا كذاب ، وقد صليت قبل الناس سبع سنين)([٢٤]).

وقد اوصى باداء الامانه فرضا واجبا بعد الصلاة والزكاة ، يقول (ع) (تعاهدوا امر الصلاة وحافظوا عليها واستكثروا منها ، ثم ان الزكاة جعلت مع الصلاة قربانا لاهل الاسلام ... ثم اداء الامانة فقد خاب من ليس من اهلها انها عرضت على السموات المبنية والارضين المدحوة والجبال ذات الطول المنصوبه ، فلا اطول ولا اعرض ولا اعلى ولا اعظم منها ، ولو امتنع شيء بطول او عرض او قوة او عز لامتنع ن ولكن اشفقن من العقوبه وعقلنما جهل من هو اضعف منهن وهو الانسان (انه كان ظلوما جهولا)([٢٥]).

ويهتدي الامام في هذا الترتيب بما شاء الله واوضحه لعباده في سورة (المؤمنون)، اذ جعل سبحانه الامانه في المرتبة الثالثة بعد الصلاه والزكاة في قوله تعالى: ((قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم على اماناتهم وعهدهم راعون)(المؤمنون ١-٨).

وقد كان نهجه تربويا يبدأ من توجيه الذات الى توجيه الغير وطبقه نظاما في سياسة الحكم بسيرته مع الرعية ومع الولاة ، يقول في كلمه له (من نصب نفسه للناس اماما فعليه ان يبدا بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن تاديبه بسيرته قبل تاديبه بلسانه ، ومعلم نفسه ومؤدبها احق بالاجلال من معلم الناس ومؤدبهم)([٢٦])، لقد وافقت سمه (الامانة) الخليقة الاخرى والابرز في شخصيته (ع) وهي خليقة الشجاعة لان الصدق ينبع منها (فما استطاع احد قط ان يحصي عليه كلمه خالف فيها الحق الصراح في سلمه وحربه وبين صحبه او بين اعدائه)([٢٧]).

ثانيا: مواضعها في أدبه

ترددت لفظة (الامانة) في أدب الامام (ع) في مواضع عدة منها :

١- **في تعامله مع ولاته:** بتوجيههم ومحاسبتهم ومنها مثلا وصيته بان لايعتمدوا الفراسة في اختيار الرجال وانتمانهم بل توخي الاختبار والتجربة قبل توليه الامور لهم وان لا يتهاونوا في حساب من يخون الامانة ففي عهده للاشتر النخعي يقول (ع) [ثم لا يكن اختيارك اياهم على فراستك ، ولكن اختبرهم بما ولوا

للصالحين قبلك فاعمد لاحسنهم كان في العامة اثرا واعرفهم بالامانة وجها](٢٨) ثم يوصيه ايضا بان يسبغ الرزق على عمال الصدقات كي يكون [غنى لهم عن تناول ما تحت ايديهم وحجة عليهم ان خالفوا امرك او ثلموا امانتك](٢٩).

ونجدها حاضرة في حسابه لهم وبالاخص حين يصل الامر وقوفه على خيانتهم يخاطب في كتاب له عامله واصفا اياه بانه اذل الامانة التي اعطيت له [اما بعد فقد بلغني عنك امر ان كنت فعلته فقد اسخطت ربك وعصيت امامك واخزيت امانتك](٣٠) ثم يحصي اخطاءه من تجريد الارض والتجاوز على مال المسلمين لينهي خطابه بعزله عن عمله. وفي كتابه (ع) الى الاشعث بن قيس عامله على اذربيجان يوجهه الى مراجعة نفسه ومحاسبتها قائلا:[وان عملك ليس لك بطعمة ولكنه في عنقك امانة وانت مسترعى لمن فوقك](٣١).

وينزل العقوبة بعزل من خان هذه المسؤولية هذا ما ابلغ به عامله المنذر بن الجارود العبدري في قوله (ع):[ومن كان بصفتك فليس باهل ان يسد به ثغر او ينفذ به امر او يعلى له قدر او يشرك في امانة او يؤمن على حباية فاقبل الى حين يصل اليك كتابي هذا ان شاء الله](٣٢).

ويبلغ التزام الامام باداء الامانة مبلغا كبيرا فهو يحاسب ولاته على مأكلهم ومجلسهم ومن يرافقهم، يقول لعامله على البصره عثمان بن حنيف الانصاري: [اما بعد يا ابن حنيف فقد بلغني ان رجلا من فتية أاهل البصرة دعاك الى مادبة فاسرعت اليها تستطاب لك الالوان وتنقل اليك الجفان .... فانظر الى ما تقضمه من هذا المقضم فما اشتبه عليك علمه فالفظه](٣٣).

وماجزاء من يخون الامانه الا ذل الدنيا وذل الاخرة يقول في عهد له الى عامله على الصدقة [ومن استهان بالامانة ورتع في الخيانة ... فقد احل بنفسه الذل والخزي](٣٤)، ان هذا النهج الاخلاقي وهذا الاحساس القوي بالمسؤولية يمثل (اسلوبا جديدا في تنظيم العلاقة الاجتماعية بين السلطة والمجتمع لما وجده من استهتار بحقوق الناس وانتشار المحسوبية في السلطة انذاك](٣٥) ، لذلك كان تعصبه للوفاء لا لغيره ، يقول (ع) في خطبه (القاصعة):[فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار والوفاء بالذمم](٣٦).

٢- في تعامله مع العدو: وفيه يؤكد على رعاية العهد والوفاء بالذمة مع العدو ، ففي عهده للاشتر يوصيه قائلا:[وان عقدت بينك وبين عدو لك عقدة، او ألبسته منك ذمة ، فحط عهدك بالوفاء وارع ذمتك بالأمانة](٣٧)، ويؤكد هذه الوصية ويلزم مخاطبه بها[فلا تغدرن بذمتك ، ولا تخيسن بعهدك .... وقد جعل الله عهده وذمته أمنا أفضاه بين العباد برحمته](٣٨) ، وهو من قول النبي (ص) ، (واني لا اخيس بالعهد)(٣٩) ، اي لا أنكثه، وقوله ايضا (ص) في التحذير من الغدر(ان الغادر ينصب له لواء يوم القيامة فيقال : هذه غدرة فلان بن فلان)(٤٠).

المبحث الثاني

الاداء الفني

يلتقي الذوق الفني بسيرته كملتقى الفكر والخيال والعاطفة(٤١) ، فإن جئنا لفكرة (الامانة) وكيفية ادائها وجدناها تتوزع باعتدال جميل بين اداء الفرائض وهي حق الخالق على العباد، وأداء حقوق العباد للعباد لخلق مجتمع سوي، واداء حقوق المرء لنفسه إكراما لها وهي المنحة الإلهية من ان تذل دنيا واخرة، وان تناولنا طرائق الإداء وجدناها تنهل من صفاء اللغة اقتباسا وتضمينا ، ومن قوة البيان استعارة وكناية ومن تنوع الاسلوب تكثيفا وسردا وتضادا، ومن جمال الايقاع اثرا منسجما مع حدة الخطاب او هدوئه.

١- **التصوير البياني** : لما كانت الاستعارة(تعليق العبارة على غير ما وضعت له في اصل اللغة على جهة النقل والابانه] (٤٢)، فقد جاء نقل مفردة الامانة من مدلولها المعنوي الى جانب حسي للابانه والتوضيح في قوله موصيا [فاعمد لاحسنهم كان في العامة اثرا وأعرفهم بالامانة وجها](٤٣) فلم يقل اعرفهم سيره او ذكرا بل عدل عن ذلك واختار الوجه وهو أبلغ لان الوجه أول مخبر للرائي عما في نفس المقابل وهي إحالة على ما يتصور واخراج للفظة الى ما تقع عليه المشاهدة ويحس.

وحين جعل (الذمة) لباسا في قوله (او البسته منك ذمة)(٤٤)، فانما اختار هذه اللفظة لقصد الاستمرار في الالتزام به وكما استعار للذمة لباسا استعار لها راعيا يرعاها ويحفظها وهي الامانة(وارع ذمتك بالامانة)

فآثار الرعي والحراسة محسوسة مدركة، وهو من قوله تعالى :{والذين هم على اماناتهم وعهدهم راعون}، (المؤمنون : ٨)، كما جعلها (طوقا) يقيد عنق حامله في قوله (ولكنه في عنقك امانة)([٤٥])، كناية عن الالتزام والوفاء بالمسؤولية وقد تكرر هذا المعنى في خطبته لما بويع بالمدينة بقوله : [ذمتي بما اقول رهينة وانا به زعيم] ([٤٦]).

٢- **التكثيف:** ياتي التكثيف سمة بارزة في تبليغ فكرة الامانة بنص قصير موجز تؤدي الجمل فيها وظائفها بارتباط محكم ، فمن عهد له الى عامله على الصدقة يقول (ع) [ومن استهان بالامانة ورتع في الخيانة ، ولم ينزه نفسه ودينه عنها فقداحل بنفسه الذل والخزي في الدنيا وهو في الآخرة اذل واخزى ، وان اعظم الخيانة خيانة الامة وافظع الغش غش الائمة والسلام]([٤٧]). فقد بدا النص بالشرط وجاء جوابه توضيحا لمكانة الامانة وسوء عاقبة الخيانة في الدارين تحول بعدها الى جملة توكيدية خبرية ب(ان) التي اذا دخلت على الجملة جعلتها (ترتبط بما قبلها وتأتلف معه وتتحد به حتى كأن الكلامين قد افرغا إفراغا واحدا، وكأن احدهما قد سبك في الاخر]([٤٨]).

ومن دلائل التكثيف الربط بين الفكرة وطريقة عرضها بتلاؤم واضح بقول في كتاب له الى بعض عماله: [اما بعد فقد بلغني عنك امر ان كنت فعلته فقد اسخطت ربك وعصيت امامك واخزيت امانتك بلغني انك جردت الارض فاخذت ما تحت قدميك واكلت ما تحت يديك فارفع الى حسابك واعلم ان حساب الله اعظم من حساب الناس والسلام]([٤٩]). فقد بدأ بفعل ماض (بلغني) مما يعني ورود اخبار وتوافر ادلة بما يقوم به المحاسب ثم يشير الى اثر هذا الفعل وما ينجم عنه من اهانة للامانة التي تولاها وتكفل بحفظها ومكنيا عن استحلاله ما ليس له وانتها به خيرات غيره بجملة (ماتحت قدميك) و(ما تحت يديك) ليصرح بعدها بالبلاغ موضحا ما تقدم في (بلغني) حتى يصل الى قرار عزله(فارفع الى حسابك) مع عرض ونتيجة بتلاحم وجمل قصار متوافقة البني وبتكثيف بليغ .

ولان (الحكمة ضالة المؤمن)([٥٠]). كما يقولعليه السلام فقد وجد البحث ضالته فيها اذ يتضح الاختزال وتكثيف المعني بصورة اكبر هنا ففي ترغيب الناس بها وابعادهم عن الطرق غير الشرعية لتحصيل الرزق يضع حكمته الموجزة بقوله (اداء الامانة مفتاح الرزق)([٥١]). وفي هدايتهم بوجوب التعامل بالمثل مع الغير في مكافأة من اهدى معروفا اليهم مشبها اياها بالوديعة يقول (ع)(من اداء الامانة المكافاة على الصنيعة لانها كالوديعة عندك)([٥٢]). واما ما يخص نقيضها اي (الخيانة) فقد افضى بمضمون بليغ ودقيق في وصف من يحمي الخائن ويعطيه أمانا ماجاء بقوله (كفاك خيانة ان تكون امينا للخونة)([٥٣]). وينهي عن الشفاعة الاشفاعة الكفاءة والامانة (لاتقبلن في استعمال عمالك شفاعة الاشفاعة الكفاية والامانة)([٥٤]).

٣- **السرد:** والسرد يسمح بالإفضاء والاخبار والوصف وبالاخص السرد الاستذكاري ففيه استرجاع لحدث بشكل موجز تذكيرا وتنبيها ومن هذا كتابه لبعض عماله يلومه على خذلانه (اما بعد فاني اشركتك في امانتي وجعلتك شعاري وبطانتي ، ولم يكن في اهلي رجل اوثق منك في نفسي لمواساتي ومؤازرتي ، واداء الامانة الى ، فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب ، والعدو قد حرب وامانة الناس قد خزيت ، وهذه الامة قد فتكت وشغرت قلبت لابن عمك ظهر المجن ففارقته مع المفارقين وخذلته مع الخاذلين ، وخنته مع الخائنيين فلا ابن عمك اسيت ولا الامانة اديت)([٥٥]).

يرجع النص بنا الى الزمن الماضي والى شخصيه محددة وحدث مميز في سرد متوال وتكرار لمفردة اراد الامام (ع) تبليغها وهي (اداء الامانة) والوفاء بها ، فقد بدأ بها وانتهى اليها ، والتكرار ياتي مقصودا (في الامور المهمة التي قد تعظم العناية بها ويخاف بتركه وقوع الغلط والنسيان فيها والاستهانة بقدرها)([٥٦]) ، وقد اغنى النص بمقاطع متناظرة تعتمد الافعال الماضية(تركت ، جعلت ، رايت ....) مما يفيد الاخبار عن الحدث الحاصل.

وقد ارتكز في الابلاغ عما حصل على لفظه (الامانة) التي تعطي وقع الحدث بانتفاء تحققها من المخاطب، فهناك المشاركة فيها في البداية (اشركتك) وهي مسؤولية الحكم مقرونه بالياء (امانتي) وهناك التوضيح باضافة الاداء للامانة فهي ليست عقدا لفظيا ، بل قلبيا وفعليا ، وفيها التنبيه والتحذير من مسؤولية اداء الواجب وعدم تحققه كما جاء في نهاية النص (ولا الامانة اديت) توكيدا لما حصل وذلك بتقديم المفعول على الفعل وتكراره وهو المقصود بالخطاب.

٤- **التضاد:** اسس التضاد اسلوبا فنيا ، بما يحتويه من الابعاد الفكرية ، والاجتماعية والنفسية ، فهو يعطينا قراءة دقيقة لحقيقة المواقف السلبية التي عايشها الامام من مجتمعه وحالة التناقض القائم بين الظاهر والباطن يقول (ع) في خطبة: (أنبئت ان بسرا قد اطلع اليمن واني والله لاظن ان هؤلاء القوم سيدالون منكم ، باجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم ، وبمعصيتكم امامكم في الحق وطاعتهم امامهم في الباطل ، وبادائهم الامانة الى صاحبهم وخيانتكم وبصلاحهم في بلادهم وفسادكم، فلو ائتمنت احدكم على قعب لخشيت ان يذهب بعلاقته](٥٧).

قام الاستشراف لما سيحدث على هذه الثنائية الضدية بين الجماعتين ، والخوف مما سيحدث بسبب مواقف الاثنين من تجمع على باطل وتفرق على حق ، واداء للعهد وخيانة له اي ان النص يقف بين حالتين متقاطعتين (التفرق ، والتجمع) و(الحق والباطل)، ليأتي دور الخيانةوالامانة حدا فاصلا مما يمثل دلالة تربوية اخلاقية هي الدعوة (للوفاء) اداها النص بصيغة فنية يلتقي فيها الزمن الحاضر بالقادم بعمق فكري يمثل ادانة صريحة لهذه الجماعة لتفرقها عن امامها.

وقد بدأ النص بالجملة الخبرية تلاها بجملة القسم للتكهن بما سيحصل تنبيها وتقريعا كما اكد استهجانه من افعالهم بوصف تمثيلي لواقعهم وحاله معهم بانه لو ائتمنهم على قدح لخشى ان يذهبوا بحمالته فقوة التمثيل جاءت بوضع قياس لافعالهم (من غيره يكشف عن حده ومبلغه في القوة) حتى لا نرتاب (انه بلغ في خيبة ظنه وبوار سعيه إلى اقصى المبالغ وانتهى فيه الى ابعد الغايات)(٥٨).

والامام هنا (يقيم النص السردي التنبؤي على اكثر من قاعدة لكي يجعل المتلقي في دائرة المحاسبة والتوقع على حسراء)(٥٩) ،اشار هذا التعارض في الالفاظ اذن الى (التعارض في النفسيات المخاطبة)، ولقد وضع ازاء مفردة الامانة ما يضادها من مفردات عدة منها (الغدر ونكث العهد ونقضه).

ولأن العهد امانة والذمة امن يقول في عهده للاشتر (فلا تغدرن بذمتك ولا تخيسن بعهدك وتختلن عدوك فانه لايجترئ على الله الا جاهل شقي. فلا ادغال ولا مدالسة ولا خداع فيه)(٦٠) ويضع حدا فاصلا بين الضدين (الامانة والغدر) ليدفع ماقد يلتبس فيه من ان الغدر فطنة وحسن تدبير ، حين يقول في خطبة في الوفاء والصدق [ولقد اصبحنا في زمان قد اتخذ اكثر اهله الغدر كيسا ونسبهم اهل الجهل فيه الى حسن الحيلة](٦١) ، ذلك ان الغدر يحبط الايمان ومآل صاحبه يوم الحساب النار (وما يغدر من علم كيف المرجع)(٦٢).

ومنها مفردة (الخيانة) وقد وردت في القران الكريميمواضع عدة منها قوله تعالى [يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون](الانفال:٢٧).

والخون النقص ويقابله التمام في الوفاء ، ومنه تخونه اذا تنقصه (ثم استعمل في ضد الامانة والوفاء لانك اذا خنت الرجل في شيء فقد ادخلت عليه النقصان فيه)(٦٣).

وقد تجاور المتضادان في النصوص – في الاغلب – كما في قوله ، [وبأدائهم الامانة الى صاحبهم وخيانتكم](٦٤) وقوله (ومن استهان بالامانة ورتع في الخيانة)(٦٥)، وتتضح البنية النفسية هنا في توجهها نحو احداث قناعة لدى المقابل لالتزام الامانة ورعا وتقوى.

واما الاثر الصوتي جاء كضربات منتظمة متتالية وبالاخص وهو يعاتب ويحاسب فمن فن التجنيس ننقل ما وضح في عتاب لبعض عماله [فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب ، والعدو قد حرب](٦٦)، وفي حسابه يعنف عامله بانه (ليس باهل ان يسد به ثغر او ينفذ به امر او يعلي له قدر)(٦٧)، وحين يكون الخطاب مباشرا يتردد حضور (كاف الخطاب) ليحدث ايقاعا متلازما (فقد اسخطت ربك وعصيت امامك واخزيت امانتك)(٦٨).

وحين تجتمع لديه ادلة الخيانة فاننا نلحظ تصاعد الايقاع وعنفه يقول(ع) (ولئن ما بلغني عنك حقا، لجمل اهلك وشسع نعلك خير منك ومن كان بصفتك)(٦٩)، وقد تاتي الشدة في الصوت من صيغة اللفظة نفسها وبنيتها ومن التوكيد والتجنيس معا ، يقول (ع) في خاتمة كتابه الى زياد بن ابيه [لاشدن عليك شدة تدعك قليل الوفر ثقيل الظهر ضئيل الامر والسلام](٧٠)، التزمت النصوص المعروضة بالموضوعية في عرض الفكرة وبما يمثل قراءة الامام الدقيقة لعلل المجتمع وتشخيصها والسعي لخلق الشخصية السوية باداء فني جسد فكرة الامانة وسعى الى تحقيقها قولا وفعلا وأثرا وسألها اقتداء بالرسول (ص) فيما اثر عنه انه قال (أول ما يرفع من هذه الامة الحياء والامانة سلوهما الله تعالى)(٧١).

الهوامش :

(1) ينظر القاموس المحيط ، مادة أمن ، ١٩٩/٤
(2) **لسلس البلاغة ، مادة امن ، ٢٠/١**
(3) **لسان العرب ، مادة امن ، ١٦٥/١**
(4) المفردات في غريب القران :٣٠
(5) **الكشاف : ٩٦٠/٢**
(6) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ٢٥ /٢٠٢
(7) تفسير البيضاوي (انوار التنزيل واسرار التأويل) ٨٤٣/٢٢.
(8) **احكام القران : ٦٢٧/٣**
(9) **رسائل ابن عربي** (كتاب اصطلاح الصوفية): ٥٣١
(10) تفسير القران الكريم ، محي الدين بن عربي : ٤١٩.
(11) المصدر نفسه :٢٦٦
(12) المصدر نفسه :٢٨٢
(13) المصدر نفسه : ٣٠٦
(14) تفسير القران الكريم ، محي الدين بن عربي :٣١٦.
(15) **ذخائر الاعلاق**: ٢٩١
(16) شرح نهج البلاغة: ٩٠/١.
(17) المصدر نفسه : ١/ ٩١.
(18) المصدر نفسه : ٧٩/١.
(19) المصدر نفسه : ٤٧١/٢.
(20) المصدر نفسه: ١٥ /١٠٧
(21) المصدر نفسه: ١٦ /٣١٥.
(22) المصدر نفسه: ١٦ / ٣٩٨
(23) المصدر نفسه: ١٣٨/١٣
(24)المصدر نفسه :١٥٨/١٣
(25) المصدر نفسه: ١٠/ ٣٥١ - ٣٥٢
(26) المصدر نفسه: ١٨ / ٣٢٧ – ٣٢٨.
(27) عبقريات اسلامية : ٦٦٩.
(28) شرح نهج البلاغة: ٥٥/١٧.
(29) المصدر نفسه: ٥٠/١٧
(30) المصدر نفسه: ٣١٣/١٦
(31) المصدر نفسه: ٢٤٠/١٤
(32) شرح نهج البلاغة: ١٨ /٢٣٤
(33) المصدر نفسه: ١٦/ ٣٤١.
(34) المصدر نفسه: ١٠٨/١٥.
(35)الخطاب في نهج البلاغة: ١٤٦.
(36) شرح نهج **البلاغة ١٣/ ١١٥**
(37)المصدر نفسه: ١٧ /٧٧
(38)المصدر نفسه ١٧ /٧٧
(39)**سنن ابي داوود**: ١٨٩/٣
(40)**سنن ابي داوود** : ١٨٨/٣

(41)عبقريات اسلامية : ٦٥٨
(42)ثلاث رسائل في إعجاز القران (رسالة النكت في إعجاز القران) للرماني : ٨٥
(43)شرح نهج البلاغة: ٥٥/١٧
(44)المصدر نفسه : ٧٧/١٧
(45)المصدر نفسه : ٢٤٠/١٤
(46)المصدر نفسه: ٢٠٣/١
(47) شرح نهج البلاغة: ١٠٨/١٥
(48) دلائل الإعجاز : ٣١٦
(49) شرح نهج البلاغة : ٣١٣/١٦
(50)المصدر نفسه : ٣٣٣/١٨
(51)المصدر نفسه :٤٦٩/٢٠
(52)شرح نهج البلاغة: ٤٣٦/٢٠
(53)المصدر نفسه: ٤٧٢/٢٠
(54)المصدر نفسه : ٤٣٧/٢٠
(55)المصدر نفسه: ٣١٥/١٦.
(56) ثلاث رسائل في اعجاز القران (رسالة بيان اعجاز القران) للخطابي : ٥٢
(57)شرح نهج البلاغة ٢٤٣/١
(58)اسرار البلاغة : ٢٤٣/١
(59)الخطاب في نهج البلاغة: ٧٢
(60)شرح نهج البلاغة: ٤٧٠/٢
(61)شرح نهج البلاغة : ٢/ ٤٧٠
(62)المصدر نفسه : ٢ / ٤٧٠
(63)الكشاف : ٢/ ٤١٥
(64)شرح نهج البلاغة: ٢٤٣/١
(65)المصدر نفسه: ١٠٨/١٥
(66) المصدر نفسه: ٣١٥/١٦
(67)المصدر نفسه: ٢٣٤/١٨
(68) المصدر نفسه: ٣١٣/١٦
(69)المصدر نفسه: ٢٣٣/١٨
(70)شرح نهج البلاغة: ٩٥/١٥
(71)مكارم الاخلاق: ٨٣.

المصادر والمراجع

أ- القران الكريم
١- احكام القران ، ابو بكر بن العربي محمد بن عبدالله ، راجعه وعلق عليه محمد عبد القادر عطا ، ط١، دار الكتب العلمية بيروت.
٢- اساس البلاغة ، الزمخشري محمود بن عمرط١ ، الهياة المصرية العامة للكتاب (١٩٨٥).
٣- اسرار البلاغة، عبدالقاهرالجرجاني تحقيق احمد مصطفى المراغي ، مطبعة الاستانة ، القاهرة (١٩٤٨).

٤- تفسير البيضاوي عبدالله بن عمر الشيرازي ، تقديم محمود عبد القادر الارناؤوط ، ط دار ادر بيروت (٢٠٠١) .
٥- تفسير القران الكريم ، الشيخ محيي الدين بن عربي ط دار الاندلس بيروت.
٦- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، الرازي محمد بن عمر ط دار الكتب العلمية بيروت (٢٠٠٠).
٧- ثلاث رسائل في اعجاز القران (للرماني والخطابي والجرجاني)، حققها وعلق عليها محمد خلف الله احمد، و د. محمد زغلول سلام ، ط دار المعارف القاهرة ٢٠٠٨.
٨- الخطاب في نهج البلاغة ، د. حسين العمري ، ط دار الكتب العلمية بيروت (٢٠١٠).
٩- دلائل الاعجاز ، عبدالقاهر الجرجاني ، تعليق وشرح محمد عبدالمنعم خفاجي ، ط القاهرة (١٩٧٦).
١٠-ذخائر الاعلاق وترجمان الاشواق ، محيي الدين بن عربي ، تحقيق د. محمد عبدالرحمن الكردي ، القاهرة (١٩٦٨).
١١-رسائل ابن عربي ، محيي الدين بن عربي ، تقديم محمود محمود الغراب، ضبط محمد شهاب الدين العربي ، ط دار صادر بيروت (١٩٩٧).
١٢-سنن ابي داوود ، سليمان ابن الاشعث ، اشرف عليه د.بدر الدين جنين ،ط دار سمنون، تونس
١٣-شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد المعتزلي قدم له وعلق عليه الشيخ حسين الاعلمي ، ط مؤسسة الاعلمي بيروت ، (٢٠٠٢).
١٤-العبقريات الاسلامية ، عباس محمود العقاد منشورات دار الادب ، بيروت ط (١٩٦٦).
١٥-القاموس المحيط، الفيروزابادي، ط مصطفى البابي الحلبي، مصر (١٩٥٢).
١٦-الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التاويل ، الزمخشري محمود بن عمر ، ط دار احياء التراث العربي ، بيروت (٢٠٠٣).
١٧-لسان العرب ، ابن منظور محمد بن مكرم ، ط دار صادر بيروت (٢٠٠٠)
١٨-المفردات في غريب القرآن، الراغب الاصفهاني الحسين بن محمد ، اعده للنشر محمد أحمد خلف الله ، ط مكتبة الانجلو المصرية الجيزة (١٩٧٠).
١٩-مكارم الاخلاق ، ابو بكر عبدالله القرشي ، حققه بشير محمد عيون ، ط مكتبة دار البيان ، دمشق (٢٠٠٢).

The concept of honesty in the literary heritage Of Imam Ali (peace be upon him) - An analytical study

Prof. Dr. Hamidah Al-Baldawi
University of Baghdad / College of Education for women
Department of Arabic Language

Abstract:

Eating the boot of honesty in the dictionary the term linguistic and religious heritage, literary and Islamic Sufi thought, and concept in the literature of Imam Ali, peace is upon him. And studied the summary first concerns its presence in the literature and implications and directions, either the second part, has cared for the analytical study has found research that safe weight was the counterpart of the personality of the Imam accompanied the character most prominent in his character, namely, (courage), it has struggled to deliver a impact of humanity in his time and after the word and deed, It was based on the imagination in the formation of images sensual and intellectual, to his persuasion of the evidence and arguments, which was adopted methods of art, including condensation and brevity and narrative including the metaphor and metonymy and bilateral discrepancy, including the rhythm Pacific report, ie, the wisdom of the rhythm of higher rebuke and violent tastefully artistic high to meet the biography of his life the confluence of thought and imagination and passion.